

الشماریخ فی علم التاریخ

للحافظ

جلال الدین السیوطی

قدم له وعلّق علیه

عبد الرحمن حسن محمود

الناسخ : مکتبة الآداب

٤٢ میدان الأدب بالقاهرة

ت : ٣٩٠٠٨٦٨ - ٣٩١٩٣٧٧

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله رب العالمين ، القائل في محكم كتابه : ﴿ ولتعلموا عدد
السنين والحساب ﴾ . والصلوة والسلام على سيدنا محمد أفضل من
أوتي الحكمة وفصل الخطاب . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ،
ومن تبعه إلى يوم الدين والحساب .

أما بعد :

فإن من أهم الأمور معرفة التاريخ ، فإنه كثيراً ما يكون فاصلاً في
القضايا المهمة .

- وقد استعمله المحدثون في ردّ وردع الكذابين الذين كذبوا
على رسول الله ﷺ ، وأصحابه :

حدث أن اليهود ادّعوا - كذباً - على رسول الله ﷺ أنه
كتب لهم كتاباً فيه إسقاط الجزية عنهم - وكانوا من يهود خيبر ،
وأطلع الوزير دابن مسلمة الخطيب البغدادي صاحب كتاب «الكفاية
في علم الرواية» على هذا الكتاب ، فقال له الخطيب : هذا كذب .

فقال ابن مسلمة : ما الدليل على كذبه ؟

قال الخطيب : لأن فيه شهادة معاوية بن أبي سفيان ، ولم يكن أسلم يوم خيبر ، وقد كانت خيبر في سنة سبع من الهجرة ، وإنما أسلم معاوية عام الفتح ، وفيه أيضاً شهادة سعد بن معاذ ، وقد مات سعد قبل خيبر - عام الحندق - سنة خمس من الهجرة .

✽ ومن مثل هذه الأشياء أحداث كثيرة ، بها انهدم ركن كبير من أركان الكذب والوضع والدجل ، فكان التأريخ أداة تصحيح لكثير من الأوضاع الخاطئة ، التي قد تجوز على كثير من الناس ، لولا استعمال التأريخ .

✽ وهذا الجزء الذي كتبه السيوطي رحمه الله تعالى : صحيح لنا أهم شيء في تاريخ المسلمين ، وهو البدء بتأريخ الهجرة : كيف كان ؟ ؟

كثير من الناس يعتقدون أن واضع التأريخ - تأريخ الهجرة - هو سيدنا عمر رضي الله عنه وأرضاه ، ولم يكونوا يعرفون أنه متبع لا مبتدئ ، فأزال السيوطي رحمه الله بهذه الرسالة شيئاً كان سائراً للحقيقة ، وبينته بياناً واضحاً وضوح الشمس في رابعة النهار .

✽ وهذه الرسالة « الشهاب في علم التأريخ » ، لحافظ السيوطي رحمه الله تعالى : عثرت على ثلاث نسخ لها بمكتبة الأزهر الشريف العامرة إن شاء الله تعالى :

١ - نسخة مطبوعة في الهند ، ضمن مجموعة مكونة من تسع رسائل
طبعت بمطبعة محمدى ، الواقعة في بلدة « لاهور » ، ولم يذكر
لطباعتها تاريخها ، ورقمها في مكتبة الأزهر ٧٧ خاص ٣٤٨١٧ عام (جواميع)
وجاء في آخرها : « قال مؤلفه : فرغت من تعليقه يوم الأربعاء ،
لعشر خلون من ذى القعدة سنة ٨٧٢ هـ اثنين وسبعين وثمانمائة (١) » .
« تم الكتاب ، والحمد لله على تمامه ، وصلى الله على محمد وآله
وصحبه وسلم » .

٢ - ونسخة مخطوطة رقمها ٤٠٥ خاص ٦٦٩٧ عام / تاريخ « أباطة » ،
قال ناسخها رحمه الله تعالى :
« تم والحمد لله على كل حال في عاشر شهر جمادى الأول سنة ٩٨٥ هـ
خمس وثمانين وتسعمائة هجرية . . »
٣ - والنسخة الثالثة : مخطوطة تحت رقم ٧٥٩ خاص ٤٢١١٢ عام
جواميع (جوهرى) .

قال ناسخها : « كان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة يوم
الأربعاء المبارك ١٠٧٩ هـ ، والحمد لله وحده » :
قامت بمقارنة النسخ الثلاث بعضها ببعض ، إذ لم تخل نسخة منهم من

(١) ويبدو واضحاً أنه نقلها من نسخة بخط الحافظ السيوطى نفسه
والله تعالى أعلم . وقد كان مولد الإمام السيوطى رحمه الله بعد المغرب
ليلة الأحد مستهل رجب سنة ٨٤٩ تسع وأربعين وثمانمائة هجرية ،
كذا من « حسن المحاضرة » . وتوفى السيوطى رحمه الله تعالى
في : ١٩ جمادى أول سنة ٩١١ هـ

خطأ ومعتق ، واسكننى ' - استعطت - بفضل الله وحمده وكرمه - أثبت
أصحح الأخطاء بالمقارنة وإرجاع الجملة المداوطة إلى النصيحة ، وإثبات
للإسقاط فى أى منهن من الأخرى حتى تمت هذه النسخة كاملة غير منقوصة
إن شاء الله تعالى - والحمد لله ، والكمال لله وحده .

وجاء فى آخر إحدى المخطوطات ما نصه :

علقه مؤلفه يوم الأربعاء لعشر نعلون من ذى القعدة سنة ٨٧٢ هـ ،
« اثنين وسبعين وثمانمائة » ، وكتبه سنة ٨٨٩ هـ .

ونسأل الله سبحانه وتعالى كما من علينا بإخراج هذه الرسالة الطيبة
المباركة - أن يمن علينا بقبولها منا نحن ، ونأشرها ، وطابعها ، وقارئها
وكل من اشترك فى إخراجها ، ومن دعا لنا بالقبول والمغفرة وحسن
الاحتام . . . آمين . آمين . آمين .

عبد الرحمن حسن محمود

رمضان ١٤١١ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و الحمد لله ذى الفضل الشامل العام .

والصلاة والسلام على رسول الله المحبوب (١) بمزيد الإكرام .

وبعد :

فقد وقفت لبعض شيوخننا على كتاب فى علم التأريخ ، فلم أرفيه
لا قليلا ولا كثيرا ، ولا جليلا يستفاد ولا حقيرا ، فوضعت فى هذا
الكتاب من الفوائد : ما تقر به الأعين ، وتتجلى (٢) به الألسن ، وسميته
بـ " الشماريخ " (٣) فى علم التأريخ ، ورتبته على أبواب :

(١) من حباه بمعنى أعطاه بلا جزاء ولا من .

(٢) من التجلى ، بالحاء المهملة : أى التزين .

(٣) جمع شمراخ وشمروخ : العنقود يحوى باحداً أو عنبا .

الباب الأول

في مبتدأ التاريخ

قال ابن أبي خيثمة في تاريخه (١) : قال علي بن محمد - هو المدائني -
عن علي بن مجاهد ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، وعن محمد بن
صالح ، عن الشعبي ، قال :

ولما هبط آدم من الجنة ، وانتشر ولده ، أرّخ بنوه من هبوط
آدم ، فكان ذلك التأريخ حتى بعث الله نوحاً ، فأرخوا بيّته نوح ،
حتى كان النرق (٢) ، فهلك من هلك ممن كان علي وجه الأرض .

فلما هبط نوح وذريته ، وكل من كان معه في السفينة ، قسم
الأرض بين ولده أثلاثاً ، فجعل لـ « سام » وسطاً من الأرض ، ففيها :
بيت المقدس ، والنيل ، والهرات ، ودجلة ، وسيعان وجيهان ،

(١) هو أبو بكر أحمد بن زهير اللساني ، ثم البغدادي الحافظ
المتوفى سنة ٢٧٩ تسع وسبعين ومائتين ، وكتابه تاريخ كبير على طريقة
المحدثين أحسن فيه وأجاد ، كذا في « كشف الظنون »
(٢) يريد الطوفان الذي كان بسبب دعوة نوح عليه السلام .

وقاسيون^(١) وذلك ما بين قاسيون إلى شرق النيل ، وما بين مجرى
الرياح (الجنوب) إلى مجرى الرياح (الشمال)^(٢) .

وجعل لادحام ، قسمه غربي النيل ، فلما وراءه إلى مجرى ريح
الديور^(٣) .

وجعل قسم ديات ، من قاسيون ، فلما وراءه إلى مجرى ريح
الصبا .

فكان التأريخ من الطوفان إلى نار إبراهيم .

فلما كثر بنو إبراهيم ، انشقوا ، فأرخ بنو إسحاق من نار إبراهيم
إلى مبعث يوسف ، ومن مبعث يوسف إلى مبعث موسى ، ومن مبعث
موسى إلى ملك سليمان ، ومن ملك سليمان إلى مبعث عيسى ابن مريم ،
ومن مبعث عيسى ابن مريم إلى مبعث محمد رسول الله ﷺ .

وأرخ بنو إسماعيل من نار إبراهيم إلى بليان البيت حين بناه
إبراهيم وإسماعيل .

(١) أحد جبال الشام .

(٢) ريح الشمال ، مهبها بين مطلع الشمس وبنات نعل ، أو من
مطلع الشمس إلى مسقط النسر الطائر ، ويكون اسما وصفة ، ولا تكون
تعب ليلا . كذا من القاموس .

(٣) هي ريح تقابل الصبيحة .

ثم أُرِخَ بنو إسماعيل من بليان البيت إلى أن تفرقت بعد ذلك ،
فَسَكَنَ كُلُّا خَرَجَ قَوْمَ مِنْ تَهَامَةَ (١) أُرِخُوا بِخُرُوجِهِمْ .

وَمِنْ بَقِيَ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ يُورْخُونَ مِنْ خُرُوجِ سَعْدِ (٢) ، وَنَهْدِ ،
وَجُهَيْنَةَ ، حَتَّى مَاتَ كَعْبُ (٣) بْنُ لُؤْيٍ ، فَأُرِخُوا مِنْ مَوْتِهِ إِلَى الْفِيلِ (٤) ،
فَسَكَنَ التَّأْرِيخُ مِنَ الْفِيلِ إِلَى أَنْ أُرِخَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مِنَ الْهَجْرَةِ ،
وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةً مِائَتَ عَشْرَةٍ ، أَوْ ثَمَانِ عَشْرَةٍ .

(أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ فِي تَارِيخِهِ مَخْتَصِرًا إِلَى قَوْلِهِ « وَمِنْ مَبْدَأِ عِيسَى
إِلَى مَبْدَأِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » وَقَالَ : يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَذَا هَلْ تَأْرِيخُ الْيَهُودِ .
فَأَمَّا أَهْلُ الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُورْخُوا إِلَّا مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَلَمْ يُورْخُوا بِشَيْءٍ
قَبْلَ ذَلِكَ .

غَيْرَ أَنَّ قَرِيشًا كَانُوا يُورْخُونَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِعَامِ الْفِيلِ .
قَالَ : وَكَانَ مَدَائِرُ الْعَرَبِ يُورْخُونَ بِأَيَّامِهِمُ الْمَذْكُورَةَ كَمَا يَوْمُ

(١) فِي الْقَامُوسِ : « وَتَهَامَةُ - بِالْكَسْرِ - مَكَّةُ شَرَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى » .
(٢) لَعَلَّهُ سَعْدُ بْنُ ضَبَّةَ بْنِ أَدَّ : خَرَجَ هُوَ وَأَخُوهُ مُسْعِدٌ - بِغَضَمِ
السَّيْنِ ، فَرَجَعَ سَعْدٌ ، وَفَقَدَ مُسْعِدٌ . كَذَا فِي الْقَامُوسِ . أَوَّلُهُلَا يَقَعْدُ خُرُوجِ
قَبِيلَةَ بَنِي سَعْدٍ ، لِأَنَّهُ عَطَفَ عَلَيْهَا نَهْدًا وَجُهَيْنَةَ ، وَنَهْدَ وَجُهَيْنَةَ أَسْمَاءَ
قُبَاةَ سَمِيَتْ بِاسْمِ الْجَدِّ الْأَخِيِّ .

(٣) هُوَ الْجَدُّ السَّابِعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ .
(٤) حَادَثَ الْفِيلِ وَأَبْرَهَةَ مَعَ السَّكْعَةِ الْمُشْرِفَةِ ، وَهُوَ الْعَامُ الَّذِي
وُلِدَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

جَبَلَة ، و د الكلاب الأول ، و د الكلاب الثاني ، (١) .

وكانت النصرى يؤرخون بمهد الإسكندر ذى القرنين (٢) .

« وكانت الفرس يؤرخون بملوكهم » .

وأخرج ابن عساكر فى تاريخه (٣) ، من طريق خليفة بن خياط ،

حديث يحيى بن محمد الكعبى ، عن عبد العزيز بن عمران ، قال : « لم

تزل الناس تؤرخ : « كانوا فى الدهر الأول من هبوط آدم من الجنة ،

فلم يزل ذلك حتى بعث الله نوحاً ، فأرخوا من العوفان . ثم لم يزل كذلك

حتى حرق إبراهيم ، فأرخوا من تحريق إبراهيم ، وأرخت بنوا إسماعيل

من بنيان الكعبة ، ولم يزل ذلك حتى مات كعب بن أوى ، فأرخوا من

موته ، فلم يزل كذلك حتى كان عام الفيل ، فأرخوا منه ، ثم أرخ المسلمون

بعد : الهجرة » .

(١) وفى مرادى الاطلاع : « الكلاب » بالغيم وآخره باء موحدة اسم

لموضعين أحدهما بين الكوفة والبصرة ، قيل : هو واد يسالك بين ظمري

نهان ، ونهلان : جبل فى بلاد بنى نضير ، وقيل : ماء بين جبلة وشمام

- بفتح الشين - وفيه كان الكلاب الأول ، والكلاب الثانى من أطيافهم

المشهور ، وكذلك قال جبلة - بالتحريك ، اسم لمدة مواضع ، منها

موضع للعرب ينسب إليه وقعة يقال له « شيب جبلة » وهى هضبة حواء

ينجد بين « الشرف » و « الشريف » وهو ماء لبى نضير .

(٢) هو الإسكندر المقدونى (٣٥٦ - ٣٢٣ ق م) وهو يونانى

الأصل وليس هو ذا القرنين المذكور لانا فى القرآن فإنه كان نبيا .

(٣) هو « تاريخ دمشق » للمحافظ أبى الحسن طى بن حسان المعروف

بأبى عساكر الدمشقى المتوفى سنة ٥٧١ واهتد وسبعين وخمسة مائة .

ذكر مبدأ التاريخ الهجري

أخبرني شيخنا شيخ الاسلام البلقيني (رحمهما) عن أبي إسحاق
 التندوقي ، أنا أبو محمد بن عساكر (إجازة) عن عبد الرحيم بن تاج
 الامناء ، أنا حافظ الإسلام أبو القاسم بن عساكر ، أنا أبو الكرم
 للشهرزوري وغيره (إجازة) ، أنا أبو طلحة الحسن بن الحسن ،
 أنا اسماعيل الصفار ، أنا محمد بن إسحاق (أبو عاصم) عن ابن جريج ،
 عن أبي سلمة ، عن ابن شهاب : أن النبي ﷺ أمر بالتاريخ يوم قدم
 المدينة ، في شهر ربيع الأول .

(رواه يعقوب بن سليمان ، ثنا يونس ، ثنا ابن وهب ، عن ابن جريج
 عن ابن شهاب أنه قال :

« التاريخ من يوم قدم النبي ﷺ المدينة مهاجراً » (١) .

(١) في اللواهب الدنية : « وذكر الحاكم أن خروجه عليه الصلاة
 والسلام كان بعد بيعة العقبة بثلاثة أشهر أو قريباً منها .

وجزم ابن إسحاق بأنه خرج أول يوم من ربيع الأول .

ثم قال : وكذا جزم الاموي في الغامض عن ابن إسحاق فقال :

« كان يخرج من مكة بعد العقبة بشهرين ولبال »

قال ابن عساکر : هذا أصوب ، والمحفوظ أن الأمر بالتأريخ عمره .
قلت : « ووقفت على ما يهتد الأول ، قرأت بخط ابن القماح في مجموع
له : قال ابن الصلاح : « ووقفت على كتاب في الشروط للأستاذ أبي طاهر
ابن حمش (الزیادی) ذكر فيه : أن رسول الله ﷺ أرّخ بالمجرة حين
كتب الكتاب لنصارى نجران ، وأمر عاليا أن يكتب فيه « إنه كتب
لخمس من الهجرة » .

فالأورخ إذن رسول الله ﷺ ، وعمره ربعه .
وقد يقال : هذا صريح في أنه أرّخ سنة خمس ، والحديث الأول فيه
أنه أرّخ يوم قدم المدينة ؟

قال : « وخرج لهلال ربيع الأول ، وقدم المدينة لائفي عشرة ليلة
خات من ربيع الأول .

وقال السكتاني صاحب كتاب « التراتيب الإدارية » ج ١ ص ١٨٠
« حكى أبو جعفر بن النحاس في كتابه « صناعة السكتاب » ، وحكاها
عنه القلة شندى في صبح الأعشى ص ٢٤٠ من الجزء السادس عن محمد بن
جرير أنه روى بسنده إلى ابن شهاب أن النبي ﷺ لما قدم المدينة ،
« وقدمها في شهر ربيع الأول - أمر بالتأريخ .

قال القلة شندى : وعلى هذا يكون ابتداء التأريخ في عام الهجرة «
إلى أن قال : « فانفق رأيهم أن يكون التأريخ من عام الهجرة لأنه
الوقت الذي عز فيه الاسلام ، والذي أمر فيه النبي ﷺ ، وأسمى الساجد
وعبد الله آمنا كما يحبه ، فوافق رأيهم هذا ظاهر التنزيل . »

ويجاب بأنه : لا منافاة ، فإن الظرف ، وهو قوله « يوم قدم المدينة » ليس متعلقاً بالفعل ، وهو « أمر » بل بالمصدر ، وهو « التأريخ » أى أمر بأن يؤرخ بذلك اليوم ، لا أن الأمر فى ذلك اليوم ، فتأمل فإنه نفيس .
وقال البخارى فى تاريخه الصغير : ثنا ابن أبى مریم ، ثنا يعقوب ابن إسحاق - هو العلوى - ثنا محمد بن مسلم ، عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال : « كان التأريخ فى السنة التى قدم فيها النبى ﷺ المدينة » .
أخبرنا محمد بن عثمان بن أبى شعبة فى « تاريخه » (١) حدثنا مصعب ابن عبد الله الزبيرى ، عن ابن أبى حازم ، عن أبيه ، عن سهل بن سعد (٢) قال ،

« أخطأ الناس العدد ، ولم يعدوا من مبعث النبى ﷺ ، ولا من وفاته إنما عدتوا من مقدمه المدينة »

قال مصعب : « وكان تأريخ قريش من متوفى هشام بن المغيرة (يعنى أروخوا تواريخهم) » .

وأخرج البخارى فى صحيحه ، حديث سهل بالفظ : « ما عدوا ، الى آخره ، ولم يقل « أخطأ الناس » :

(١) هو : محمد بن عثمان الكوفى المتوفى سنة ٢٩٧ سبع وتسعين ومائتين .

(٢) هو سهل بن سعد الساعدى صاحب رسول الله ﷺ .

وقال أحمد بن حنبل : ثنا رَوْحٌ ، ثنا زكريا بن إسحاق ، ثنا عمرو بن دينار : أن أول من أُرِخَ في السكتب يعلى بن أمية وهو باليمن ، وكان يعلى أميراً لعمر .

وقال البخاري - في التاريخ الصغير - ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ، ثنا عبد العزيز بن محمد بن عثمان بن رافع ، سمعت سعيد بن المسيب يقول : قال عمر : « متى يكتب التأريخ ؟ » ؟؟؟ فجمع المهاجرين ، فقال له علي : « من يوم هاجر النبي ﷺ » ، فكتب التأريخ .

(رواه الواقدي عن ابن سيرين ، عن عثمان بن عبد الله بن رافع - فسكانه نسب إلى جده -) .

وأخرج ابن عساكر ، عن الشعبي ، قال : كتب أبو موسى إلى عمر : إنه يأتينا من قبلك كتب ليس لها تأريخ ، فأرّخ .

فاستشار عمر في ذلك ؟ فقال بعضهم : أرّخ لبعث رسول الله ﷺ ، وقال بعضهم : لوفاته ، فقال عمر : « لا ، بل يؤرّخ لمهاجرة » فأتت المهاجرة فرق بين الحق والباطل ، فأرّخ به .

وأخرج ابن أبي الزناد ، قال : « استشار عمر في التأريخ ، فأجمعوا على الهجرة » .

وأخرج ابن المنير ، عن سعيد بن المسيب ، قال : « أول من كتب التأريخ عمر لسنتين ونصف من خلافته فكتب لست عشرة من المحرم بمشورة علي بن أبي طالب .

وقال ابن أبي خيثمة : أنبأنا علي بن محمد - هو المدائني - أنبأنا قرة

ابن خالده، عن ابن ميرين، أن رجلاً من المسلمين قدم من أرض الحبش، فقال
لعمرو: رأيت أفي الحبش شيئاً يسمونه التاريخ، يكتبون من عام كذا،
وشهر كذا، فقال عمرو: إن هذا الحسن، فأرخوا.

فلما اجتمع علي أن يؤرخ، شاور، فقال قوم: بمولد النبي ﷺ،
وقال قوم: بالمبعث، وقال قوم: حين خرج مهاجراً من مكة إلى المدينة،
وقال قائل: لوفاته - حين توفي - .

فقال: أرخوا خروجه من مكة إلى المدينة.

ثم قال: بأي شهر نبدأ فنصيره أول السنة؟ فقالوا: رجب لأن
أهل الجاهلية كانوا يعظمونه... وقال آخرون: شهر رمضان، وقال
بعضهم: ذو الحجة، فيه الحج... وقال آخرون: الشهر الذي خرج فيه
من مكة، وقال آخرون: الشهر الذي قدم فيه.

فقال عثمان^(١): «أرخوا من المحرم، أول السنّة - أول السنة
المحرم - وهو شهر حرام، وهو أول الشهور في العدة^(٢)، وهو
منصرف الناس عن الحج. فيصير أول السنة المحرم، وكان ذلك سنة
متبع عشرة، ويقال سنة ست عشرة في نصف ربيع الأول.

قلت: وقفت علي نكتة أخرى في جعل المحرم أول السنة، فروى
سعيد بن منصور في سننه، قال حدثنا نوح بن قيس، حدثنا عثمان

(١) سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وعنه به.

(٢) يشير إلى قوله تعالى ﴿إِنْ عَدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا
فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ من سورة التوبة، الآية ٣٦

بن عصفى ، عن ابن عباس ، قال فى قوله تعالى - والفجر - قال : « الفجر شهر المحرم ، هو فجر السنة »

(أخرجه البيهقى فى السنن ، وإسناده حسن)

قال شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر فى أماليه (١) ، بهذا يحصل الجواب عن الحكمة فى تأخير التأريخ من ربيع الأول إلى المحرم بعد أن اتفقوا على جعل التأريخ من الهجرة ، وإنما كانت فى ربيع الأول .

وقال البخارى فى « تاريخه » : حدثنا إبراهيم ، حدثنا يونس ، عن إسحاق ، عن الأسود ، عن عبيد بن عمير ، قال : المحرم شهر الله ، وهو رأس السنة ، فيه يكسب البيت ، ويؤرخ التأريخ ، ويضرب الوريق (٢) .

وسياتى السبب فى وضع التأريخ فى الباب الثانى .

قال ابن عساكر : وذكر أبو الحسن : محمد بن أحمد الوراق المعروف بـ « ابن القواس » ، إن أول محرم سنة الهجرة كان يوم الخميس الثامن من أيام سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة لدى القرنين .

(١) هو الحافظ : أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢
النين وخمسين وثمانمائة ، أكثر كتابه حديث أملاء بمدينة حلب ،
كذا فى كشف الظنون .

(٤) بكسر الراء ، وهو الفضة ، أى يبتدأ فيه بسك العملة وصيغتها ،
وفيه إشارة واضحة إلى أن أعمال المسلمين الهامة تعمل فى كل عام
مع بدء العام الهجرى .

الباب الثاني

في فوائد التاريخ

منها: معرفة الآجال، وحلولها، وانقضاء العدد^(١)، وأوقات التأليف،
ووفاة الشيوخ، ومواليدهم، والرواة عنهم، فتعرف بذلك كذب
الكذابين وصدق الصادقين.

قال الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تدابرتهم فدين إلى أجل مسمى
فاكتبوه﴾ (٢)

وأخرج البخاري في الأدب المفرد، والحاكم عن ميمون بن مهران
قال: «رفع إلى عمر صدك^(٣) محله شعبان، فقال: أي شعبان؟ الذي نحن
فيه، أو الذي مضى، أو الذي هو آت؟

ثم قال لأصحاب النبي ﷺ: «اضموا للناس شيئاً يعرفونه من التاريخ
فقال بعضهم: اكتبوا على تاريخ الروم.

فقال: إن الروم يطول تأريخهم، يكتبون من ذى القرنين.

فقال: اكتبوا على تاريخ فارس.

فقال: إن فارس كلها قام مالك طرح من كان قبله.

(١) جمع عدة وهي المدة بعد الطلاق أو الوفاة وغير ذلك.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢

(٣) أى كتاب (خطاب) أو وثيقة بيع

فاجتمع رأيهم أن الهجرة كانت عشر سنين^(١) فكتبوا التاريخ من
هجرة النبي ﷺ .

وقال ابن عدى : ثنا عبد الوهاب بن عمام ، أنبأنا إبراهيم ابن
الجنيد ، أنبأنا موسى بن حميد ، أنبأنا أبو بكر الخراساني قال : قال
سفيان الثوري : « لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ » .
وقال حفص بن غياث : « إذا اتهمتم^(٢) فاسبوه بالسنين » يعني سنه
وسن من كتب عنه .

وقال حماد بن زيد :
« لم يُستعمل على الكذابين بمثل التاريخ » .

(١) أى مدة مكث النبي ﷺ بالمدينة عشر سنين .
(٢) أى إذا اتهمتم راويها من الرواة .

البَابُ الثَّلَاثُ

في فوائد شتى تتعلق به

الأولى : إنما يؤرخ بالآشهر الهلالية ، التي قد تكون ثلاثين وقد تكون تسماً وعشرين ، كما ثبت في الحديث (١) ، دون الشمسية الحسابية التي هي الثلاثون أبداً فتزيد عليها ، قال تعالى في قصة أهل السكف - (ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين ، وازدادوا تسماً) (٢) . قال المفسرون : «زيادة التسمة باعتبار الهلالية ، وإنما هي ثلاثمائة فقط : شمسية» .

وإنما كان التأريخ بالهلالية لحديث «إننا أمة أمية» ، لا نحسب ولا نكتب ، (٣) وحديث : «إذا رأيتموه فصوموا ، وإذا رأيتموه فافطروا ، فإن غم عليكم فأكلوا المدة ثلاثين» . وآلى ﷺ من نسائه شهراً ، ودخل عليهن في التاسع والعشرين ، فقل له ، فقال : «الشهر تسع وعشرون» .

(١) قوله ﷺ «صوموا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته ، فإن غم عليكم ، فأكلوا المدة ثلاثين» ورد من عدة طرق بألفاظ مختلفة ، ومن رواة الإمام البخاري ، ومسلم ، واللساني وغيرهم . (٢) الآية ٢٥ سورة السكف . (٣) متفق عليه ، ورواه أبو داود ، واللساني .

قال والد شيخنا البلقيني في التدريب (١) : « كل شهر في الشرع فالمراد به الهلالي ، إلا شهر المستحاضة وتخليق الحمل » .

الثانية : إنما يؤرخ بالليالي ، لأن الليلة سابقة على يومها ، إلا يوم عرفة شرعاً ، قال الله تعالى ﴿ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ (٢) قلوا - ولا يكون مع الإرتاق إلا الظلام ، فهو سابق على النور .

وروى السدّي عن محمد بن إسحاق : « أول ما خلق الله النور والظلمة ، ثم ميز بينهما ، فجعل الظلمة ليلاً ، والنور نهراً » .

قلت : وقد ثبت أن القيامة لا تقوم إلا نهاراً (٣) ، فدل على أن ليلة

(١) التدريب في الفروع - فقه شافعي مؤلفه سراج الدين : عمر بن رسلان البلقيني الشافعي المتوفى سنة ٨٠٥ هـ خمس وثمانمائة باع فيه إلى كتاب الرضاع ثم اختصره وسماه « التأديب » ، ولولده علم الدين صالح المتوفى سنة ٨٦٨ هـ تكملة لهذا الكتاب ١٠ هـ من كشف الظنون .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية ٣٠ ، وفي تفسير ابن كثير رحمه الله تعالى عند هذه الآية قال سفيان الثوري عن أبيه ، عن عكرمة ، قال : سئل ابن عباس : الليل كان قبل أو النهار ؟ فقال : أرايت السماوات والأرض حين كانتا رتقا هل كان بينهما إلا ظلمة ؟ ، ذلك لتعلموا أن الليل قبل النهار .

(٣) لعل الشيخ رحمه الله تعالى يقصد ما جاء في صحيح البخاري : « لا تقوم الساعة حتى تطالع الشمس من مغربها » ، فإذا طلعت وأروها آمنوا أجمعون ، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت =

اليوم سابقة له ؛ إذ كل يوم له ليلة .

== في إيمانها خيراً ، ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما ؛ فلا يتبايعانه ولا يطويانه ، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بالبن لقحته فلا يطعمها ، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه ، فلا يسقي فيه ، ولتقومن الساعة والرجل قد رفع أكاذه إلى فيه ، فلا يطعمها .
وللحديث لفظ آخر في مسلم بمعناه .

ولكن - والله تعالى أعلم - أن قصد الحديث أن الساعة تقوم والناس في أعمالهم .

وقول الله تبارك وتعالى (حق إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرا ليلاً أو نهاراً) يفيد أن أمره في قيام الساعة مجهول ، وبالنسبة للأرض - وهي كرة - عندما يأتيها الأمس بقيام الساعة يكون النهار في جانب ، والليل في جانب .
والمقصود من الحديث الشريف - والله أعلم - براد رسوله ﷺ - أن الساعة تقوم وكل أحد من الخلق في حالة لا يتمها ، بل تقوم وهو متلبس بها ، فالسكران في سكره ، والنائم في نومه ، والبائع في بيعه ، والزارع في زرع ، كل لا يتم ما هو فيه حتى تفجأ الساعة على ما هو عليه ، وليس المقصود أنها تكون في النهار دون الليل .

وكونها تقوم يوم الجمعة ، وهو اليوم الذي يصيح البهائم مصيعة فيه خشية قيام الساعة ، كذلك قد يكون هذا اليوم هنا بالنهار . والخطيب على المنبر مثلاً ، وفي مكان آخر ليل دامس ، على أن اليوم في الشهور العربية يبدأ بعد غروب الشمس وينتهي بغروبها ، والله أعلم .

الثالثة : يقال في أول ليلة من الشهر : « كتب لأول ليلة منه » أو لغزته (١) ، أو استهلته ، أو استهلته ، وأول يوم : ليلة خلت ، ثم لليلتين خلتا ، ثم لثلاث خلون ، إلى عشرة ، نخلت إلى النصف ، وللنصف من كذا ، وهو أجود من خمس عشرة خلت ، أو لست ، ثم لأربع عشرة بقيت إلى العشرة ، ثم لعشر بقيت . إلى آخره ، فلأخر ليلة ، فلأخر ليلة أو انسلخه . وفي اليوم بعدها : آخر يوم أو انسلخه أو انسلخه .

وقيل إنما يؤرخ بما مضى مطلقاً ، وقيل للعشرة فما دونها : « خلون » و « بقيت » ، لأنه يميز بجمع ، فيقال : عشر ليال ، إلى ثلاث ليال ، ولما فوق ذلك : « خات » ، لأنه يميز بمفرد ، نحو إحدى عشرة ليلة ، ويقال في العشر : الأول ، والآخر ، ولا يقال : الأوائل والآخر .

وقد أجاب ابن الحاجب عن حكمة ذلك بجواب طويل نقلناه بحروفه في التذكرة (٢) وحاصله أنه : قيل الأول ، لأنه مفرد العشرة الأولى لأنه لليالي ، والأولى ، يجمع على أوائل إلا أول : المذكر ، ومفرد المشرؤنث ، أما الآخر فهي جمع آخره ، كفاطمة وفواطم ، والآخر جمع أخرى ، وإنما يميز بتقديره الآخر ههنا دون الأخرى ، لأن المقصود هنا الدلالة على التأخر الوجودي ، ولا يفيد إلا ذلك ، بخلاف الأخرى . فإنها أنى أختر ، وهما يدلان على وصف مغاير لما قدم ذكره ، سواء كان في الوجود متأخراً أو متقدماً : مرتب بزيد ورجل

(١) : استهل لال القمر . وغرة الهلال : طلعه .

(٢) : التذكرة في العربية ، هو مؤلف كبير للسيوطي في ثلاث مجلدات .

آخر ، فلا يفهم من ذلك إلاّ وصفه للمتقدم ، وهو زيد دون كونه متأخراً وجوداً .

ولهذا عدلوا عن ربيع الآخر - بفتح الحاء - وجمادى الآخرة - إلى ربيع الآخر - بالسكسرة ، وجمادى الآخرة حتى تحصل الدلالة على مقصودهم في التأخر الوجودي .

الرابعة : تمحذف تاء التأنيث من لفظ العدد، ويقال: إحدى، واثنتان: إن أرخت بالليله أو السنة، ويثبت، ويقال: واحد، واثنتان، إن أرخت باليوم والعام، فإن حذفت للمعدود: جاز حذف التاء. ومنه الحديث: «... وأتبعه ستا من شوال» (١). أما العشر: فيذكر مع المذكر ويؤنث مع المؤنث .

قال المتأخرون: ويذكر شهر في ما أوله «را» فيقال: شهر ربيع مثلاً دون غيره، فلا يقال: «شهر صفر». والنقول عن سيديويه: جواز إضافة «شهر» إلى كل الشهور: وهو المختار، اهـ .

الخامسة: في الفاظ الأيام والشهور:

الأحد: هو أول الأيام. في شرح المذهب (٢) ما يقتضى أنه أول الأسبوع .

(١) نص الحديث: «من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال كان كصوم الدهر»، رواه الإمام أحمد والإمام مسلم، والأربعة .

(٢) في فروع الشافعية للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الشيرازي الشافعي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ، وقد شرحه كثير من العلماء وأشهرهم عبي الدين يحيى بن شرف النووي إلى باب «الربا» .

وروى ابن عساكر في « تاريخه » بسنده إلى ابن عباس قال : أول ما خلق الله : الأحد ، فسمى الأحد ، وكانت العرب يسمونه : الأول . وقال متأخروا أصحابنا : الصواب أن أول الأسبوع : السبت ، وهو الذي في « الشرح » و « الروضة » (١) و « المنهاج » (٢) لحديث مسلم : « خلق الله التربة يوم السبت ، والجبال يوم الأحد ، والشجر يوم الاثنين ، والمسكر يوم الثلاثاء ، والنور يوم الأربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة » (٣) .

وقال ابن إسحق يقول أهل التوراة : ابتداء الله الخلق يوم الأحد ويقول أهل الإنجيل : الاثنين ، ونقول نحن المسلمون - فيما انتهى إلينا - عن رسول الله ﷺ : السبت ، (٤)

وروى ابن جرير ، عن السدي ، عن شيوخه : ابتداء الله الخلق يوم الأحد ، واختاره ومال إليه طائفة .

(١) الشرح هو « شرح المذهب » ، و « الروضة » ، هو « الروضة » في الفروع ، للإمام أبي زكريا : يحيى الدين يحيى بن شرف النووي .
(٢) « منهاج الطالبين » ، فقه شافعي .

(٣) ولفظ الحديث : « خلق الله التربة يوم السبت ، وخلق فيها الجبال يوم الأحد ، وخلق الشجر يوم الاثنين ، وخلق المسكر يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الأربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر ساعة من ساعات الجمعة ، فيما بين العصر إلى الليل » رواه الإمام أحمد والإمام مسلم .
(٤) والحديث السابق دليلاً .

وقال ابن كثير - وهو أشبه بلفظ الأحمد ، ولهذا يكمل الخلق يوم الجمعة ، فاتخذوه المسلمون عيدهم ، وهو اليوم الذي ضل عنه أهل الكتاب .
قال : وأما حديث مسلم السابق ففيه غرابة شديدة ، لأن الأرض خلقت في أربعة أيام ، ثم السماوات في يومين .
وقد قال البخاري : قال بعضهم : عن أبي هريرة ، عن كعب الأحبار وهو أصح .

فائدة : يكره صوم يوم الأحد على انفراد . صرح به ابن يونس ، في مختصر التلبيه ، . ويجمع على آحاد - بالمد - وإحاد - بالكسر - ووجود الاثنين : قال في شرح المذهب : « يسمى به لأنه ثاني الأيام ، ويجمع على اثنين ، وكانت العرب تسميه « أثيونا »
وروى الطبراني عن عاصم بن عدي قال : « قدم النبي ﷺ المدينة يوم الاثنين » .

وروى ابن أبي الدنيا مثله .
عن فضالة بن عبيد : أن الثلاثة بالمد يجمع على ثلاثاوات ، وثالث .
وكانت العرب تسميه « جباري » .

الأربعاء : محدود ، ومثالث^(١) الباء ، جمعه أربعاءات وأربعاء ، وكان اسمه عند العرب دبارا . واشتهر على السنة الناس أنه المراد في قوله تعالى (يوم نحس مستمر)^(٢) وتشاءوا به لذلك ، وهو خطأ فاحش ، لأن الله

(١) أي الباء . يقل الحركات الثلاث : الفعحة والضمة والكسرة .
(٢) سورة القمر آية ١٩

تعالى قال : (في أيام نحسات)^(١) - وهي ثمانية أيام ، فيلزم أن تسكون
الأيام كلها نحسات ، ولأنما المراد : نحس عليهم .

الجمعة : جمعة : خمسة ، وأخمس ، وكانوا يسمونه : مؤنسا .

الجمعة : تجمع على جمعات ، وفي ميمها الغم والسكون ، وكانت
تدعى : السَّروبة .

وفي الصحيح : « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق
آدم ، وفيه أدخل الجنة ، وفيه أخرج منها »^(٢) .

وفي رواية « وفيه مات ، وفيه تقوم الساعة » ، وفيه ساعة لا يوافقها
عبد مسلم يسأل الله فيها شيئا إلا أعطاه .

وفي حديث عند الطبراني : « أفضل الأيام : يوم الجمعة ، وأفضل
الليالي : ليلة القدر ، وأفضل الشهور رمضان » .

(١) سورة فصّلت . الآية : ١٦ ، وقال ابن كثير رحمه الله تعالى
في تفسير قوله تعالى (إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر :
تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر) كانت تأتي أحدهم فتزعمه حتى
تنبيهه عن الابصار ، ثم تنسكسه على أم رأسه فيسقط إلى الأرض فتشأنغ
رأسه فيبقى جثة بلا رأس ، ولهذا قال (كأنهم أعجاز نخل منقعر)

(٢) وبقية « ... ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة » رواه الإمام
مسلم والإمام أحمد والترمذي .

وفي حديث رواه البيهقي في «شعب الإيمان» أنه كان يقول : دليـلة
الجمعة ليلة غراء ، ويوم أزهر ،
فائدة : يسكره إفراده بالصوم ، لأحاديث وردت في ذلك
في الصحيحين وغيرهما .

وأما أحاديث البزار : « ما أنظر صلى الله عليه وسلم قط يوم الجمعة » فضعيف .
السبت : يجمع على أسبئت ، وسبوت ، وكان يدعى « شبارا » .
ويسكره إفراده بالصوم ، فإن ضم إلى الأحد أو الجمعة فلا (*) .
وقد ألف بذلك ، فيقال : دمكروهان إذا اجتمعا زالت السكراهة ، (١)
وقصة اليهود في السبت مشهورة (٢) .

فائدة : روى أبو يعلى - في مسنده - عن ابن عباس قال « يوم
الأحد يوم غرس وبناء ، ويوم الاثنين يوم سفر ، ويوم الثلاثاء
يوم حجابة ، ويوم الأربعاء يوم أخذ ولا عطاء فيه ، ويوم الخميس
يوم دخول على السلطان ، ويوم الجمعة يوم تزوج وباه .
ورأيت بخط الحافظ شرف الدين الدمياطي أبياتا تنزى إلى على
بن أبي طالب رضى الله عنه ، فقال : وهى هذه :

لنعم اليوم يوم السبت حقا لصيدٍ إن أردت بلا امتراء
وفي الأحد البناء لأن فيه تبدى الله في خالق السماء

(١) أى اللغز : يومان إذا صيم كل منهما مفردا كره فإذا اجتمعا
زالت السكراهة .

(٢) وهى التى أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى في الآية :
١٦٤ من سورة الأعراف (إذ يمدون في السبت) . (٥) أى لا يسكره .

ويوم الاثنين إن سافرت فيه فترجع بالسلامة والهناء
 وإن مُرتد الحجامة في الثلاثاء ففي ساعاته هرق الدماء
 وإن شرب امرؤ منكم دواء فنعّم اليوم يوم الأربعاء
 وفي الخميس قضاء حاج فإن الله يأذن بالقضاء
 وفي الجمعة تزويج وعرس ولذات الرجال مع النساء
 قلت : « في نسبتها إلى علي بن أبي طالب رضى الله عنه نظر » .

المحرم : يجمع على : محرمات ، ومحارم ، ومحاريم . ومن العرب
 « من يسميه « مؤتمن » ، والجمع مآمن ، ومآمين .

وفي الصحيح : « أفضل الصوم - بعد رمضان - شهر الله المحرم » (١)
صفر : جمعه أصفار . قال ابن الأعرابي : « والناس كلهم يصرفونه » ،
 إلا أبا عبيدة ، فخرق الإجماع بمنع صرفه ، فقال : « للعلمية والتأنيث ،
 بمعنى الساعة ، قال ثعلب : « سلع » (٢) وهو لا يدري ، لأن الأزمنة
 كلها ساعات » .

ومن العرب من يسميه « ناجز » ، وكانوا يتشاءمون به ، ولهذا

(١) وفي لفظ رواه النسائي رحمه الله تعالى « أفضل الصيام بعد
 رمضان الشهر الذي تدعوونه المحرم » .

(٢) أي تبرز ، والمقصود أخطأ خطأ فاحشا .

ورد في الحديث ردأ عليهم : « لا عدوى ، ولا طيرة ، ولا هامة ، ولا صفر ، (١) » .

ربيع : قال الفراء : يقال : « الاول » ردأ على الشهر ، و« الاولى » ردأ على ربيع ، وفيه ولد عليه السلام ، وهاجر ، ومات .
ومنهم من يسميه « خوانا » ، (٢) والجمع « أخونة » ، ويسمى « الآخر » ، و« بسان » ، (٣) والجمع وبسانات .

جمادى : جمعه : « جمادات » ، قال الفراء : كل الشهور مذكرة إلا جمادين ، تقول : جمادى الاولى والآخره .

(١) وبقية الحديث ... وفر من المخذوم كانه من الاسد ، رواه البخاري والإمام أحمد ، وللحديث روايات كثيرة ، ورواة آخرون .
والمعنى - والله تعالى أعلم - أن هذه الأشياء ليست هي التي تفعل ، وإنما الفاعل هو الله تبارك وتعالى ، فقد يصيب الانسان عدوى ثم يبرأ منها ، وقد يطير من شيء ، ثم لا يحدث له شيء مما تطير منه ، والأمور كلها بيد الله .
وقوله : « ولا صفر » ، قال في القاموس : « والصفر بالتحريك : ذاء في البطن يصفر الوجه ، وتأخير المحرم إلى صفر ومنه : ولا صفر ، أو من الاول لزعمهم أنه يهدى » ثم قال : « والصفران » شهران من السنة سمي أحدهما في الإسلام المحرم ، إله ... وقول النبي عليه السلام « ولا صفر » تشمل الاولى والثانية .

(٢) في القاموس : « والخوان كشداد - بفتح الخاء - وإضم : شهر ربيع الاول . جمعه أخونة .

ومنهم من يسمى الأول « حنين » والجمع « حنائن » و« وأحنسه »
و « حنن » (١)

والآخرة « ورنه » والجمع « ورنات » (٢)

مسألة : أجل السلم (*) إلى ربيع ، أو جمادى ، ف قيل : لا يصح للإيهام (٣) .
والأصح : الصحة ، ويحمل على الأول .

رجب : جمعه : « أرجاب » و « رجاب » و « رجات » (٤) ،
ويقال له « الأصم » إذ لم يكن يسمع فيه قوقعة سلاح ، لتعظيمهم له ،
والوصف بوصف الإنسان ، (٥) و« الأصب » (٦) و« منصل السنة » (٧)
وورد في فضل صومه أحاديث لم يثبت منها شيء ، بل هي ما بين
منكر وموضوع .

(١) الحنين - كأمير ، وحنين - كسكيت ، وباللام : اسمان لجمادى
الأولى والآخرة .

(٢) بسكون الراء قال في القاموس : ورنه : اسم ذى القعدة .

(*) السلم : بفتح السين المشددة : الافتراض والساف .

(٣) لأنه لا يدرى أى الربيعين أو الجمادين ، لابد من تحديد أحدهما

(٤) الذى فى القاموس : جمعه أرجاب ، ورجوب ، ورجاب ،
ورجات محركة .

(٥) رجب فلان فلانا بقول سىء : رجه به . والله تعالى أعلم .

(٦) تصب فيه الرحمت صبأ .

(٧) كناية عن أن القبائل لا يحارب بعضها بعضاً فيه .

شعبان : جمعه : « شعبانين » و « شعبانات » ومنهم من يسميه « دوعلا » ، والجمع « دأوعال » و « دوعلات » ،
لم يكن النبي ﷺ يصوم شهرًا كاملاً بعد رمضان سواء ويحرم الصوم إذا انتصف لمن لم يصله بما قبله (١) .

رمضان : مشتق من الرمضاء ، وهي شدة الحر ، وجمعه « رمضانات » وأرمضة « ودرماض » . قال النحاة : « شهر رمضان » أفصح من ترك الشهر .

قلت : روى ابن أبي حاتم بسند ضعيف ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : « لا تقولوا « رمضان » فإنه اسم من أسماء الله تعالى ، ولكن قولوا « شهر رمضان » .

ومن العرب من يسميه : « ناقتا » ، والجمع « نواتق » .
شوال : جمعه « شواويل » و « شيايل » وشوالات ، وكان يسمى « عاذلاً » والجمع « عواذل » وهو أول أشهر الحج .
عقد النبي ﷺ على عائشة وتزوج بها فيه ، وكانت عائشة تستحب النكاح فيه . (٢)

-
- (١) ولعل هذا معتمد الذين يصومون الأشهر الثلاثة .
(٢) أي تدعو الناس إلى أن يتزوجوا فيه تيمناً وافتداء برسول الله ﷺ .

القعدة والحجة : في أول كل منهما الفتح والكسر ، وفتح الأول وكسر الثاني أفصح من العكس ، وجمعها ذوات القعدة ، وذوات الحجة ، وكان يسمى الأول « هواعا » والجمع « أهوعة » وهواعات ، والثاني « برك » والجمع « بركات » .

فائدة : أخرج ابن عساكر - من طريق الأصمعي قال : كانت أبو عمرو بن العلاء ، يقول : « إنما يسمى المحرم لأن القتال حرم فيه ، و « صفر » لأن العرب كانت تنزل فيه بلاداً يقال لها « صفر » ، وشهراً « ربيع » كانوا يرتبعون فيها . و « جماديان » : كانوا يجمدون فيها الماء ، و « رجب » كانوا يرجبون^(١) فيه النخل ، و « شعبان » تشعب فيه القبائل و « رمضان » رُمِيت فيه الفصال من الحر ، و « شوال » شالت فيه الإبل بأذنانها للضراب^(٢) ، و « ذوالقعدة » قعدوا فيه عن القتال ، و « ذوالحجة » كانوا يحجون فيه .

وإنما سقنا هذه الفوائد لأنها مهمة إذ لا يلبق بالكاتب والمؤرخ جهلها .

والحمد لله وحده

ثم الصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، آم .

(تمت رسالة السيوطي رحمه الله تعالى ورضي عنه بمنّ الله تبارك وتعالى وفضله) .

-
- (١) ترجيب النخل : تدعيمها ببناء يحميها من السقوط إذا مالت .
أو ضم أعضائها إلى سقماتها .
(٢) الضراب : طلب الذكر .